

بريطانيا العظمى

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

سيده البهار، وزعيمة الدول الديمقراطية، وأولى الدول الصناعية، وأكبر الدول الاستعمارية، ودينامو السياسة الدولية.

هذه الكلمات وصفنا بريطانيا في مقالنا السابق

ولعل القارىء الكريم بالأنى كيف استطاعت بريطانيا أن تكون لنفسها هذه المكانة الممتازة، وأنا أجيبه بأن ذلك يرجع أولا وقبل كل شئ إلى الخلق البريطانى

الخلق البريطانى

يمتاز الشعب البريطانى بمثانة أخلائه، وبثباته واستقراره، وبحب أفراده لوطنهم حبا لا مزيد عليه، وسارعهم للتضحية في سبيله؛ ولعل ذلك راجع إلى تأثير المناخ، فإن بريطانيا تمتاز بأن شتاءها بارد نوعا، نكتشفه في يوم ويفشاه السحاب، وقد دفع ذلك الشعب إلى النشاط السكائفة والتغلب على متاعبه، وهذا بدوره قد عود الشعب على الكفاح والجلاد والجماد

ولا تبدو حقيقة الخلق البريطانى واضحة جلية إلا في أثناء الأزمات التى تمرض لها بريطانيا، فإن الشعب يتكامل في أثناء تلك الأزمات، ويقف صفا واحدا للدفاع عن الوطن وعن تراثه. وقد كانت أخطر الأزمات التى تمرضت لها بريطانيا كثيرة،

ومن (الطريف لأفغانى) كما قال السيوطى أن يروى الصحابى

عن تبابى عن صحابى آخر حديثا

ومن ذلك حديث السائب بن يزيد الصحابى عن عبد الرحمن ابن عبد القارى التابى عن عمر بن الخطاب عن النبي (ص) « من نام عن حربه أو عن شئ منه فقرأه بما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتب له كأنما قرأه في الليل » رواه مسلم في صحيحه ومن ذلك حديث لا يستوى القاعدون

وقد جمع الحافظ العراقي من ذلك عشرين حديثا

محمد أبو البرية

للكلام صلة

النصرة

ولكن أهمها كانت أربما:

أما الأزمة الأولى فقد كانت تلك التى تعرضت لها أثناء صراعها مع إسبانيا في أواخر القرن السادس عشر الميلادى، وقد كان صراعا عنيفا بين دولتين: إحداهما تزعم الدول الكاثوليكية وهى إسبانيا، والثانية تزعم الدول البروتستانتية وهى إنجلترا. ويقول أحد المؤرخين ما ترجمته: « ومن حسن الحظ أنه عند اقتراب الأزمة الكبيرة كان الخلق البريطانى يكتب أحص بمزانه وهى الصلابة وشدة المقاومة ». وقد عرف البريطانىون قوتهم فرجحوا بالزوال المقبل، وفصلا أرسل فيليب الثانى ملك إسبانيا اسطوله المروف بالأرمادا؛ والمؤان من ١٥٨٨ - ١٥٨٩. وفى وجه الخطر المقبل تنوسيت العلاقات القديمة وحل محلها نشاط قوى أدى إلى وحدة جميع الأحزاب « ووقف الشعب الإيجليزى برباسة مليكته إليصابات في وجه الخطر الإيبانى، وكون أسطولا من ١٥٧٧ - ١٥٧٨، واستطاع أن يحطم الأرمادا، وبذلك نجح بريطانيا من الخطر المحدق بها، وبدأت سيادتها البحرية

وأما الأزمة الثانية فكانت تلك التى تعرضت لها بريطانيا في أثناء صراعها مع فرنسا في عصر الثورة و نابليون (١٧٩٣ - ١٨١٤) وقد انتهى الأمر بانتصارها وسقوط نابليون

وكانت الأزمة الثالثة التى انتابها هى الحروب العالمية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ وتضالها مع ألمانيا، وقد خرجت منها ظافرة

وأما الأزمة الأخيرة فكانت الحرب العالمية ١٩٣٩ - ١٩٤٥ وقد انتصرت فيها على ألمانيا وحطمت هتلر طامعية القرن العشرين ولعلنا نذكر رئيس وزرائها ١٩٤٢ بعد سقوط فرنسا تحت أقدام الألمان، ولعلنا نذكر كمانه التى واجه بها الشعب في ذلك الوقت المرح: « إن أقدم حكم القم والقدموع » فهو لم يمدح الشعب ولم يثاقن، بل تكلم في صراحة وعرض الموقف على حقيقته، فهو يعلم أن خداع الشعب ليس من الصلحة في شئ، وأنه إذ يصارح الشعب بحقيقة الموقف بما يدفعه إلى الحلال والكفاح، وهو وثق من أن الشعب سيقبل على التضحية في سبيل الوطن. وقد كان إذ ثبتت بريطانيا وانتصرت

ولعل مما يدل على حب الشعب البريطاني للاستقرار
دراسة لأحزاب السياسة في إنجلترا، إذ أسس نجد في بريطانيا
حزبين كبيرين هما حزب العمال، وحزب المحافظين، وحزب ثالثا
لا خطره له هو حزب الأحرار. ولا تخلف الأحزاب السياسية
في بريطانيا في سياستها الخارجية، فالسياسة الخارجية مرسومة
موضوعة، ولستكنهم محتفون في السياسة الداخلية، فحزب العمال
يؤمن بأن « المرض الحين من المجتمع هو أن يرفع ويحفظ كرامة
ورفاهية الفرد » ويؤمن بأن من حق العمال على الدولة أن
يبشوا كراما وأما حزب المحافظين فهو يتكون من الرأسماليين
وكبار الملاك، وهم حريصون أشد الحرص على تدعيم كيان
الإمبراطورية البريطانية

استقالة :

ان الشعب البريطاني يمتاز بتقديره لحرية، وهو لا يقبل أن
تقيد أبدأ، وقد يختلف أفراده وأياولكنهم يهتمون في النهاية على
هدف واحد هو خدمة بريطانيا
ولعل من أروع الأمثلة التي أستطيع أن أقدمها للقارى
الكرم مما يدل على مدى حب الإنجليز لحرية ربه وحرصه
على تحقيق المبادئ التي يؤمن بها؛ ما كان من أمر استقالة مستر
بيغان وزير العمل منذ أيام . فهذا الرجل كان وزيرا في وزارة
العمال منذ سنة ١٩٤٥ - وقد كان في بده حياته أحد عمال المناجم
وكذلك كان أبوه - يتمتع بجاه المنصب وسطوته، ولكننا نراه
يترك هذا المنصب الخاطر من تلقاء نفسه حين يرى أنه لا يستطيع
تحقيق المبادئ التي يمتنعها، وهي العمل على أن تيسر الدولة للعمال
الحياة الكريمة السعيدة. ويقول في كتاب استقالته ما ترجمته « إنه
يستقيل لأنه لا يوافق على مشروع الميزانية الجديدة إذ أنه مشروع
خاطى إذ يرسد أموالا طائلة لبرنامج التسليح مما يرهق الميزانية.
ولأنه يتخذ من رفع الأعمار وسيلة من وسائل الحد من
الاستهلاك الحلى، ولأنه بده لتعطيل الخدمات الاجتماعية التي كان
يفخر بها حزب العمال؛ إذ قررت زيادة الضرائب على الأسنان
الصناعية والنظارات »

ويقول « إنه ليس مما يشرقى أن أقرن اسمي بتنفيذ سياسة

وتروك الأمثلة الكثيرة التي تقدم لك عن مدى تضحية
الإنجليز في سبيل وطنهم، فالتجديد هناك ليس إجباريا ولكن
القوم يسارعون إلى التطوع من تلقاء أنفسهم خدمة لوطنهم،
وقد قرأت ذات مرة أن أربعة إحدوة كانوا يقيمون مما أثناء الحرب
العالمية الأولى، فلما قامت الحرب حاول كل منهم أن يقنع الآخرين
بأن يتركوا له فرصة التطوع، وأن يدعوا هم آسرين في دارم،
وتظاهروا بالافتناع، فلما كان الفسد أقبل كل منهم يمشى إلى
مكتب التطوع لتسجيل اسمه، وهناك التقى الإخوة الأربعة ورفض
كل منهم أن ينزل عن شرف الساحة في الدفاع عن الوطن.
وتطوعوا جميعا !!

ويدكرنى هذا بما كان من أمر الخفاء ومن أمر بنها الذين
استشهدوا في فتح فارس، وجاء رسول الجيش إلى المدينة ليأتم
الخليفة عمر نبأ انتصار المسلمين؛ ولقىته الخفاء فسألته عن الأمر
فأجابها : « لقد قتل بنوك ». فقالت له « ما سألتك عن أبنائى
ولكننى أسألك عما كان من أمر الجيش » فأجابها : « لقد
انتصرنا » فرقت يديها إلى السماء قائلة « الحمد لله الذى شرفنى
بقتلهم ». لكننى أوازن بين ما كان وبين ما هو كأن فأرى فرقا
شاسما. فهل يمود إلينا الإيمان ؟؟

وقد كفت على سفر سنة ١٩٤٢ وكان معى أحد أطعالي وجلس
معنا أحد أفراد القوات الحربية البريطانية؛ فوجدته مجادل إخفاء
شعور قوى جارف بتمسكك، ثم رأبته يداعب طعل فبدأت أحدثه:
« لست أدرى أيها الصديق ما سر شفئك بطفلى هذا » فأجبنى
« إن لى طفلا فى مثل سنه » فقلت له « وأين هو؟ » قال:
« فى لندن » قلت « ومع من يقيم » قال « مع والدته » فقلت
« وأين كنت تعمل قبل خدمتك بالحيش » قال « كنت موظفا
فى لندن » قلت له « فن الذى ينفق الآن على زوجك وطولك »
قال « إن زوجى قد شفت مركزى وإن الحكومة تدفع لها
نفس المرتب الذى كنت أقتناه » قلت له « وكيف تنفق أنت »
قال « إن الحكومة تدفع لى مرتبا بوصنى أحد رجالها المحاربين »
قلت له « فإذا قتلت؟ » قال « تدفع الدولة معاشا لعائلتى يكفل
لها الحياة الكريمة ». وأنا أسوق هذه النصه لأثبت بها مدى
تعاون الشعب فى خدمة الدولة، ومدى رفاة الدولة لأفراد الشعب

المعرفة الصوفية

أدائها ومنهجها وموضوعها وغايتها عند صوفية المسلمين

للأستاذ أبو الوفا الفينيسي التفتازاني

(١) المقامات والأحوال طريق موصل إلى المعرفة

(٢) علم الظاهر وعلم الباطن

(٣) أداة المعرفة عند الصوفية

(٤) منهج الكشف عند الصوفية وطبيعة هذا المنهج

(٥) موضوع المعرفة الصوفية

(٦) غاية التحقق بالمعرفة عند الصوفية

١ - اتفق الصوفية على أن غاية التصوف السالك إلى الله أن يحقق بمعرفة الله سبحانه وتعالى معرفة يقينية لا يأنها الشك من بين يديها ولا من خلفها

ويأخذ الريد نفسه في أول عهده بالطريق بالمجاهدة النفسية فيتخلى عن الأخلاق الرديئة ويمحسب نفسه ويراها حتى تنقطع

لا يقرها ضميرى ولا يرضاها عقل ، وإني آسف إذ أثمر آتى مضطر إلى اتحاد هذه الخطوة بمد هذه السنين العديدة التي تعاوننا فيها في حكومة واحدة قامت بكثير من الخدمات لقضية المال واتقدم الجنس البشرى .

ويقول « إن الوظائف العامة يجب أن يهد بها إلى من يؤمنون بأنهم قادرون على النهوض بها » ويختتم استقالته متمنيا لرئيس الوزراء الصحة والساقية

ويقبل رئيس الوزراء الاستقالة آسفا وشاكراله ما قدم من خدمات وعنفيات . ومع هذا فلم يفصل حزب الال المتمر بيغان من عضويته ، وكذلك أعلن بيغان أنه لن يهاجم الحكومة لارجوه على يدها من خير للمال . وهكذا تكون الشجاعة وحرية الرأي ويحرص أفراد الشعب البريطانى على أداء الواجب المطلوب منهم حرصا تاما ، ويهتمون بالرياضة والألعاب الرياضية اهتماما كبيرا . ومن كلمات ولنجتون المأثورة قوله « لقد كتبنا معركة واترلو فوق أرض ملاءبنا » . ويمتاز البريطانيون بصبرهم ويبرودهم رسة حيلتهم ودهائهم ، ولعل موافق إنجلترا من روسيا في الحرب الأخيرة يظهر لنا ذلك واضحاجليا

في سنة ١٩٣٩ أرسلت إنجلترا وفرنسا بمثة لمفاوضة روسيا

فيها المواجس فتصبح طوع إرادته، ويتخلص من عوائق البدن وسطوة الشهوات التي من شأنها أن تحجب عنه الحقيقة العليا التي يصبو إليها

هذا وتنشأ عن المجاهدة والرياضة الروحية ، حالات نفسية معينة تعرف عند الصوفية بالأحوال والمقامات ، ولا يزال الصوفى يترق (١) في أحواله ومقاماته من حال إلى حال ، ومن مقام إلى مقام ، حتى يصل إلى معرفة الله تعالى معرفة يقينية لا مدخل للحواس أو العقل فيها ، فيستمتع بمظلمة وجه الله سبحانه وتعالى ومشاهدة جماله وجلاله جلت قدرته

والأحوال والمقامات هي طريق موصل إلى المعرفة . إلا أن الصوفية اختلفوا في عدد هذه الأحوال والمقامات وترتيبها ، فسا يراه البعض حالا يراه البعض الآخر مقاما ، وفي حقيقة الأمر كل يصف لنا منازل سيره وحال سلوكة . وعلى الرغم من هذا

(١) في اصطلاحات الشيخ عبي الدين بن عربي أن الترقى هو التنقل في الأحوال والمقامات والمعارف

لقد اتفقا لإتمام حركة تطويق ألمانيا، وبدأت المفاوضات ولكن ألمانيا أرسلت بمثة أيضا لمفاوضة روسيا ، فتوقفت مفاوضات روسيا مع مندوبى فرنسا وإنجلترا وبقوا بدون عمل ، وانتهت المفاوضات بين روسيا وألمانيا بمقد ميثاق عدم اعتداء بين الدولتين . وبعد ذلك طرد المندوبون الإنجليز والفرنسيون . ولكن إنجلترا لم تقضب ولاذت بالصمت وتذرعت بالصبر . وقد كان من نتائج ميثاق عدم الاعتداء الألمانى الرومى قيام الحرب الأخيرة ؛ فإن ألمانيا وقد اطمانت إلى سلامة حدودها الشرقية أشملت نار الحرب وتقدم الألمان يفتحون البلاد غربا وشمالا وجنوبا حتى احتلوا شبه جزيرة البلقان ، وبدأت روسيا تسمى لتتحقيق حلمها القديم وهو الوصول إلى البحر الأبيض المتوسط ، فطالبت ألمانيا بأن تعطىها ميناء عليه ، ولكن ألمانيا رفضت واضطرت إلى إعلان الحرب على روسيا . وسارعت إنجلترا إلى روسيا أعد لها يد المساعدة ، وبواسطة الدم الروسى والعتاد الأمريكى كسبت بريطانيا الحرب العالية الثانية

أبو الفتح عطفة

مدرس أول العلوم الاجتماعية

بمستود الثانوية